العرب كل ما علا وارتفع فكان على غلبه وفهي ولا يلزم منه ما قاله بعض الملحدين من التحيز تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا لانه ليس في الحديث بمقتضى اللغة ما يوجب القول بذلك ولاجل هذا المعنى
قال بعض علماء اهل السنة بان الجاهل ببعض الصفات ليس بكافر وهو الحق الواضح لان القول بغير هذا
القول يقتضي تكفير عموم المومنين وقد وقع الاجماع من الصحابة والسلف بصحة ايمانهم وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما نحن امة امية لا نقرا ولا نكتب وهذا الخلاف فيمن ينسب الى الذات الجليلة ما لا
يليق بها فاذا اجتزي في الايمان بهذا القدر فهي لا شك فيه واما الاسلام فيكفي فيه من التبيين حديث
ضمام المشهور الذي سال عن الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما خمس صلوات في اليوم والليلة
قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وصيام رمضان قال هل علي غيره
قال لا الا ان تطوع قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الزكاة قال هل علي غيرها قال لا الا
ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما افلح ان صدق والفلاح هو من يلج في الاخرة ما يومله فاذا اجتزي في الاسلام بهذا القدر
وكان صاحبه من المفلحين فهو يسمى لا شك فيه ايمنة الوجه الثاني قوله عليه الصلاة والسلام ولن
يشاد الدين احد الا غلبه هذا اللفظ من ابنية المفاعلة من فعل بمقتضاه غلبة الدين فان شدد في دينه
بحيث لا يبلغ به حد المبالغة فقد خرج عن هذا النهي وكان من القسم المحمود لان ذلك قوة في الدين
ورفعة في الهمم والمناصب لقوله عليه الصلاة والسلام المومن القوي خير من المومن الضعيف وفي الكل
خير فاما في هذا الاخبار ان الضعيف اقل مرتبة من القوي وان الضعيف فيه من الخير بقدر ما يخلص به نفسه
اذا وفى القدر المجزي من ايمانه على ما تقدم قبل فلم يخرجه عليه الصلاة والسلام وان كان ضعيفا من باب
الافضلية وهذا يدل بما تضمن المطلوب الكمال الذي هو القوة والترقي فمن لم يقدر على الكمال فينبغي
ان يرجع الى ما هو ادون منه قليلا بقدر طاقته ويحذر ان ياخذ في طي في الكمال حتى يبلغ به الحال الى
حد المغالبة فيغلبه الدين كما قد تقدم لانه ان تعمق في احد الوجهين المذكورين الدين هما الايمان والاسلام
فالدين قد يغلبه بالضرورة لانه يفني عمره ولا يبلغ من احدهما معشاره مثال ذلك في الايمان من

يريد ان ياخذ

يريد ان ياخذ ايمانه بغير تقليد فيشتغل بالاستدلالات والاستنباطات فيفرغ عليه العمر ولم
يبلغ في ذلك ما امل وقد اقر بالغلبة هنا من ليس ممن اراد ان ياخذ الايمان بغير تقليد وهو ابو المعالي رحمه
الله تعالى فانه حكى عنه الثقات انه قال لقد خليت اهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وخضت
في الذي نهوا عنه كل ذلك رغبة في الحق وهربا من التقليد والان فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق
والويل لابن الجويني يعني نفسه فاذا كان هذا القول ممن اراد الاخذ بغير تقليد اقر بالعجز والغلبة
فكيف به بمن جاء بعده يقفو اثره ومثال ذلك في الاسلام من اراد ان يوفي ما وجب للربوبية
على العبودية من الحقوق وهذا هو ايضا يفني عمره ولم يبلغ معشار ما امل لان الله عز وجل يقول في
كتابه يايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهذا لا يكون البشر على هذه الا من يقطع به ويكفي
في هذا ايضا حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما حين اراد ان يقوم الليل ويصوم النهار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما انك لا تطيق ذلك هذا ما هو في امر من امور الدين فكيف به في باقي اي ايه
على مقتضى التعظيم فصدق عليه بالضرورة ان الدين غلبه وانما الكيس في المخلص والحال المحمود هو الاخذ
بالكمال دون ان يصل الى حد هذه المغالبة وكيفية ذلك في الايمان ان ياخذ اولا ايمانه بالجزم والتصديق
على ما طلب منه وينفي عنه الشكوك فاذا تحصلت له هذه القاعدة وخلصت فحينئذ ياخذ في التفكر
والاستدلال على مقتضى ما امر الله تعالى عز وجل في كتابه من النظر الى ملكوت السموات والارض ليكون
ذلك دليلا على وحدانيته عز وجل ومن ذلك ما في السماء من الكواكب على اختلافها والشمس والقمر ومحاقه
وكماله وغير ذلك وما في الارض من البقع واختلافها كما قال تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان وكذلك ما فيها من المياه عذبها وملحها كما قال تعالى هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخر وكذلك ما فيها من الثمار واختلاف طعمها مع كونها تسقى بماء واحد وتنبت
في بقعة واحدة كما قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا التفكر
والاستدلال على ما اشرنا اليه يكفي في كمال الايمان لان الله عز وجل جعل ذلك تحليلة عليه الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)